أفق

تراه واقفاً.. يتطلّع هناك.. بعيداً إلى آخر مدى يصل إليه بصره، ملهوفاً.. كذات اللهفة التي يغمر بها طفل صغير أعاجيب لعبته الجديدة، كذات اللهفة التي تعتري قلب فتاة وهي تتخيل.. عريسي.. من يكون..؟ تماماً بذات اللهفة التي يمضي بها طالب الطب سنوات دراسته حتى يجد اسمه مدوّناً على إحدى اللافتات.

يتحرّق شوقاً، يتصبب عرقاً، الشمس في كبد السماء تنزوي رويداً رويداً دون أن تستسلم في إلقاء سلاحها الناري، لكنه.. لن ييئس، لن يكلّ أو يملّ، إنها قدره، وعليه أن يصبر.

مرت دقائق.. ودقائق عديدة، كانت كساعات عنيدة، عقارب الساعة تدور على نبض يده، تشاكسه ببرود، بدأ مداد صبره ينفد، وخطواته توحي بنزق يصحو، لاحت في الأفق.. مسح عرقه المتصبب، هيّأ نفسه، بشائر ابتسامة تريد أن ترسو على ميناء شفتيه، كانت تقترب، لكن شعاع الشمس يخفي الكثير من ملامحها، وضع يده فوق عينيه ليتفرّسها جيداً، اقتربت أكثر، ما زالت

ملامحها ضبابية لديه، تبدو كسراب بقيعة، تجمّع الناس، تهافت الصغير والكبير، المرأة والرجل، هناك من ظلّ مثله واقفاً ينتظر، ما زال هو يحدّق مليّاً.. كسرت عنها شعاع الشمس وهي تقترب، زال عنها البريق الخداع، تأمَّلها.. يبدو أن اللعبة تكسَّرت.. والعريس قد طار.. واللافتة قد سقطت.. ليست حافلة الخطّ الذي يريد..

من جديد.. وقف.. يتطلّع.. هناك..!!